الملا يحيى المزوري وسقوط امارة بادينان

مقتل علي أغا بالطي «المزوري» :

أن السياسة التي أتبعها امراء بادينان بين المزورية والداسنية . . كانت لعبة خطيرة أصيب الاهلون والمنطقة من جرائها بأضرار جسيمة ، فكانت سبباً مباشراً في سقوط الامارة ، فعندما تولى الأمير محمد سعيد بن محمد طيار باشا الحكم عام ١٨٢٤ أشتد النزاع بينه وبين أخوته موسى وأسماعيل وميران ، وأخذت هذه الخلافات وسياسته تجاه العشائر تعصف بالأمارة التي أصبحت مقسمة الى عدة رئاسات محلية هزيلة ، ويصف الرحالة والدبلوماسي فيريزر هذا الأمير بقوله «أن سوء حكمة والحسد الذي قوبل به من قبل الاخرين والنزعات المحلية قد أدت الى تقسيم البلاد الى رئاسات لا تلتفت بشيئ اليه وأنه رجلاً أحمق ضعيفاً أضاع سلطته وسطوته على الناس وحبس نفسه في قصره المنيع في العمادية»[1] . لقد عمت الأضطرابات بادينان بسبب هذه السياسة وتفرق زعماء القبائل ولجأوا الى حصونهم القبلية ، فثارت عليه قبيلة البروارى الذين كانوا يشكلون حرسه الخاص ، والسليفاني والزيبار . . مظهرين أستياءهم من حكمه وأمتنعت بعض العشائر عن دفع الضرائب[2] .

أما عشيرة المزوري التي كانت قد ساءت علاقاتها مع الامارة منذ زمن فقد ظلت تتهم الامراء بتواطئهم سراً مع الداسنية عليهم . لذ كانت المزورية خارجة عن الطاعة ، وأمتنع قسم منها عن دفع الضرائب والالتزام بواجباتها ازاء الأمير البادينى ، وتمادىٰ علي اغا باليتي رئيس عشيرة الاركوشي وأبنه سنجان اغا في خروجهما على السلطة ، بأن أخذ ا يغيران على قرى السهول ويجمعان الضرائب ويفرضانها على سكان المنطقة الممتدة بين الجبال ونهر الخازر ، وعندما قدم سكان المنطقة من المزورية والداسنية شكواهم ضد هذه الحالة عند أمير بادينان ، ألحَّ الأخير في طلب حضور علي أغا وأبنه سنجان الى العمادية لكن حضورهما لم يسفر عن أتفاق ، فالأمير البادينى الذي كان قد خطط لقتلهما في ذهنه قبل حضورهما ، لم يجرؤ على تنفيذ مخططه عند اللقاء خوفاً من العواقب الوخيمة ، فأكتفىٰ بتوبيخهما وأنذ رهما بالعقاب اذا عادا الى اعمال الشقاوة ، وتذكر الروايات الشعبية أن «علي اغا الاركوشي» أهين في مجلس الأمير وأنه رد على الأهانة وترك العمادية غاضباً ولم يجد نفعاً تدخل بعض الوجهاء في أصلاح ذات البين . وكالعادة أستدعى الأمير البادينى محمد سعيد باشا أمير الداسنية «علي بك بن حسن بك بن جولو بك» وعرض عليه أن يقتل علي أغا ، لكن الأمير الداسني رفض القيام بالمهمة خوفاً من أثارة غضب المزوريين والمسلمين وصدور فرمان الابادة ضد طائفته . وطلب من الأمير أن يعفيه من التدخل في شؤونه مع المزورية لكنه أصَرَّ عليه وتعهد بحماية طائفتهِ بقواته العسكرية ونفوذه عند والي الموصل وبغداد . رَضخ الأمير الداسني لرغبة أميره خاصة بعد أن علم

منه بأن هناك بعض وجهاء المزورية سوف يساعدونه ويشتركون معه في تنفيذ المهمة . . . ونسي أنه سوف يتحمل أكبر عار يمكن أن يتحمله أمير كردي ، لأن عملية القتل خطط لها أن تكون في قصره-باعذره-وأنه سوف يتحمل المسؤولية الكاملة في سنن القبائل وشرائعها .

طلب الأمير أسماعيل باشا حاكم عقرة وبأمر من أخيه أمير العمادية من أمير الداسنية الصلح مع المزوريين لقطع دابر الفساد والفتن القائمة بين الطرفين ، فزار الداسني برفقة الأمير أسماعيل مصحوباً بالهدايا الثمينة ، علي اغا في قرية «باله‌ته» بالطة ، وطلب الأمير أسماعيل من اغا المزورية أن يرد الزيارة ويذهب الى باعذره[٣] . رفض علي اغا رد الزيارة ، ويظهر أنه أحس بالمكيدة التي دبرها له امراء العمادية ، لكن أسماعيل باشا وأحد وجهاء المزورية المدعو «ويسي اغا» – كان على علم بما يجري – من قرية «مامزدينا» استطاعا أن يقنعاه بالسفر الى باعذره ، وبأحترام العرف القبلي والتقيد به وقبول دعوة علي بك الداسني بمناسبة حفلة ختان يقيمها لولده . وهكذا انطلت عليه الحيلة وخفت شكوكه خاصة عندما أخبر أن الأمير الداسني يرغب أن يختن ولده في حجره ليتخذ منه كريفاً «اخاً» في الدم والكرافة أكبر اداة لعقد العهود والمواثيق واحترامها عند الداسنية .

تذكر المراجع التأريخية هنا أن علي اغا الاركوشي لبى هذه الدعوة وبصحبته أبنه سنجان وخمسة من رجال حاشيته الذين كان يثق بهم وبأخلاصهم دون أن يفكر في العواقب[٤] ويقول الحسني معلقاً على هذا «والظاهر أن الرئيس البالطي كان غبياً ، أو أنه كان حسن الظن حتى بخصومه . .»[٥] بينما يقول الدملوجي : – أن عمله هذا كان يدل على الصلافة والاغترار[٦] ، وتذكر بعض هذه المراجع أيضاً أن الاركوشي ما أن أستقر به المقام في قصر الأمير الداسني حتى فاجأه جماعة الأمير وبأيديهم سيوفهم وخناجرهم فقتلوه وأبنه وثلاثة من أصحابه وهرب من رجاله أثنان ، حدث هذا في شتاء عام ١٨٣٢ ، بينما يقول الدملوجي أن الأمير الداسني أمر أربعين رجلاً من سراة طائفته بقتل الاركوشي ليشركهم جميعاً في قتله[٧] وفي رواية أنه بعد أن قتل الاركوشي حضر أربعون شخصاً من مقدمي الداسنية وأغمد كل واحد منهم فيه خنجراً لتكون الطائفة بأسرها مشتركة في قتله .

أن هذه الرواية «الرومانتيكية» في رأيي من نسيج الخيال وأخترعت بعد وقوع الحادث ، لأثارة مشاعر المزورية وبقية العشائر لتبرير قتل كل من يقع في يدهم من الداسنية حتى الذين كانوا بعيدين مئات الكيلو مترات عن الحادث في سنجار وسوران وجزيرة بوتان وهذا ما تمّ فعلاً ، ثم لو راجعنا التاريخ نرى أن حملات الاضطهاد التي شنت على هذه الطائفة لم يستثن فيها المفتي بأحلال قتلهم والمهاجمون أحد فرق الداسنية أو كبيراً داسنياً[٨] . هذا وتؤكد معظم المراجع والمصادر التي اعتمدنا عليها أن علي اغا الاركوشي قتل بتدبير من امراء العمادية وأشترك في التدبير بعض وجهاء المزورية ، وأنه كان لمرافقيه من الذين هربوا أو قتلوا في باعذره ضلعاً في المؤامرة والقتل ، وثبت هذا للملا يحيى المزوري الذي أخذ يطالب بثأر عمه . وتؤيد الرواية الشعبية التي سنوردها ، ما سبق ، لكنها تذكر أن الاركوشي ذهب الى باعذره وبرفقته (١٥٠) مسلحاً وأستقبل هناك أستقبالاً حافلاً وأقيمت له وليمة تجلى فيها كرم الضيافة ، وأنه شعر ليلاً بالمكيدة – التي كانت قد دبرت له – وأثناء جلوسه في قصر الأمير ، من حركات وسكنات وضحكات الجالسين الهازئة ، وعندما ادرك كل واحد هدف المجلس ، فأجاءه أحد مرافقيه المدعو «ويسي أغا المزوري» – سبق ذكره – قائلاً : (علي اغا أنت ملك الموت وأن الأمير البادينى قد باعك لنفسه) ، عندها استشاط الاركوشي غضباً وأستل هو وأبنه والحاضرون الخناجر والسيوف ونشبت معركة دموية داخل القصر دافع فيها الاركوشي عن نفسه ببسالة ، ثم قتل مع أبنه «سنجان» برصاص بنادق «الرشوكي» المعروفة أنذاك اطلقها عليه رجال الأمير الداسني عندما هم بالخروج من القصر للنجاة بنفسه وقتل معظم رجاله أيضاً .

أن هذه الحادثة وضعت وبسرعة نهاية لحياة امارة باديتان وحياة عشرات الألوف من سكان المنطقة ، والجدير بالذكر أن المزورية خلدت مسيرة رئيسها وأبنه سنجان من قرية «بالطة» الى باعذره حيث قتل . في اغانيها وملاحمها وكلها تشيد برجولته وبسالته ، أسجل هنا أحدى تلك الملاحم «رواية قصصية» المشهورة بـ «بەيتى علي اغا اركوشي» التي يرجع تاريخ وجودها الى أكثر من مئة عام[٩] ورغم وجود الكثير من المبالغات والمغالطات فيها لأنها من وجهة نظر واحدة ، الا أن فيها الكثير من الحقائق المفيدة في التدوين التاريخي[١٠] . حيث يظهر أن علي اغا ذهب الى باعذره وبرفقته الكثير من أتباعه المسلحين وأنه كان يشك في نوايا الأمير الداسني لذا عقد مع أبنه سنجان اجتماعاً في «كلي بيروز» تحسباً للطوارئ «وفي قصر باعذره كانت الايدي على مقابض الخناجر . . . وادرك الجميع هدف الجلسة . . فنشبت معركة دامية عندما فاجأ «ويسي اغا» علي اغا . بحقيقة الأمر ، عندها حاول الاركوشي قتل علي بك لكنه لم يفلح ، وبسبب أطفاء النور قتل الاركوشي خطأ خادمه «ئلهو» . ثم أستطاع أن يقتل ويسي أغا أحد كبار المخططين لعملية قتله ، وأسفرت المعركة أخيراً عن قتله وقتل أبنه سنجان أغا والكثير من مرافقيه داخل القصر وخارجه .

ويطعن الراوي في البداية في شجاعة رجال عشيرة الاركوش لأنهم تقاعسوا عن الاخذ بالثأر ، لكنه يشيد بالملا يحي المزوري ويصفه بأنه أمير الصول والطعان ، ويظهر من هذا أن المزوري كان وحده الذي يسعى بجد للأخذ بالثأر . . .

- «قصة مقتل علي آغا الأركوشي» -

هي ي . . ي . . ي . . ي
هي ي . . ي . . ي . . ي
إن قلبي يخفق قلقاً عليك
أيها المسكين ، قلبي يخفق قلقاً عليك
وحيدان ، علي آغا ويحيى
وحيدان ، علي آغا ويحيى
يحيى أمير للصول والطعان
وحلَّ علي آغا مكانه .
ليموت الاركوشيون قرباناً للنساء
سوف يقتلون آل الآغا
ففي الصباح الباكر . .
نهضَ علي آغا . .
آمراً «سنجان آغا» بأن يتبعه
وفي أثرهما سار «الهو» والعسكر
أنَّ مضيق «بيروز» مضيق عريض
أتخذ منه علي آغا وأبنه «سنجان» مجلساً :
أيها الشباب ماضون نحن إلى قصر أمير الشيخان
أنَّ مضيق بيروز مضيق عميق
تشاور فيه علي آغا وسنجان آغا

*

إنّ قلبي يخفق قلقاً عليك
أيها المسكين ، قلبي يخفق قلقاً عليك
قصر «باعذرا» منفرد فوق رابية
حيث خطط اليزيدية لقتل علي آغا
علي آغا أسد مكبل بالسلاسل
وفي الصباح الباكر ، كان قد
أنتهى علي بك أمير الشيخان من إتخاذ التدابير
ودقت الفتيات الطبل والزرنا
وأنعقدت حلقات الرقص والدبكات

*

إنَّ قلبي يخفق قلقاً عليك
أيها المسكين ، قلبي يخفق قلقاً عليك
علي آغا يتقدم الرجال
وأجتاز الروابي . .

وأصبح قبالة (باعذرا)
وفي طريقه ، وضعت نقاط حراسة
وعلم الأمير نفسه بمقدمه
فقرعت الطبول لمقدمه
وعزف له لحن أستقبال الأمراء

*

أنّ قلبي يخفق قلقاً عليك
أيها المسكين . قلبي يخفق قلقاً عليك
مشى علي آغا في طريقه
فاعترضه قارعو الطبول من المستقبلين
وعزف له لحن أستقبال الأمراء
أزاح علي آغا عباءته جانباً
ودس يده بشدة في جيبه
وأخرج منه قبضة من الذهب
وضعها فوق طبل
هدية منه لقارعي الطبول

*

إن قلبي يخفق قلقاً عليك
أيها المسكين ، قلبي يخفق قلقاً عليك
مضى علي آغا في طريقه
يتبعه «سنجان آغا» و «ألهو»
قاصدين قصر أمير الشيخان
إلى أن وصلوه وأستقروا فيه
كان قصر الأمير مزدحماً بالرجال
وبمعظم رجالات اليزيدية
ورحبوا بمقدمه أيما ترحاب

*

إن قلبي يخفق قلقاً عليك
أيها المسكين ، قلبي يخفق قلقاً عليك
قصر «باعذرا» منفرد على رابية
والأيدي تمسك بشدة مقابض الخناجر
في قصر «باعذرا» الكبير ،
تمسك أيدي الرجال بمقابض الخناجر
نهض الشيخ ألياس ،
لكي يوزع الشاي والقهوة على الجالسين
قدم فنجاناً من القهوة للأغا
ارتشف الأغا فنجان القهوة .
فنول فنجاناً آخر . .
غير أنه لم يشربه ،
فقد داس الشيخ الياس غليونه
كسر غليون الآغا . .
أمسك الآغا بذراع الشيخ ألياس
وهزّه مثنى وثلاث ،
ثم طعنه بخنجره طعنة قاتلة
وألقاه بعيداً وراء باب
وعاد الآغا الى مكانه فجلس

*

أنّ قلبي يخفق قلقاً عليك
أيها المسكين ، قلبي يخفق قلقاً عليك
نهض «بير حجي»
وأدار عينيه في الحاضرين
وكان الآغا قد أعاد خنجره الى غمده
وجاؤا له بالشاي
وأمام مرأى من سنجان آغا
الذي غمز له بعينيه
شرب الآغا الشاي
قال سنجان آغا :
أشرب يا أبت ، ليس في الأمر شيء
تقدم «بير حجي» مخاطباً الأغا :
علمنا أيها «الأغا» أن لك خنجراً أصيلاً

وأخرج الأغا الخنجر من حزامه
وقدمه الى «بير حجي»
وبدوره ناوله إلى غيره
ومن يد ليد صار الخنجر
خارج القصر . .

*

إن قلبي يخفق قلقاً عليك
أيها المسكين ، قلبي يخفق قلقاً عليك
لقد غضب سنجان آغا
معاتباً أباه على ما بدر منه
قائلاً : أن اردت خنجراً فاليك خنجري
أستاء علي آغا من عتاب إبنه
ورفع عباءته عن سيف
استله وهزه لمرات ثلاث
قائلاً : بنيّ «سنجو» ماذا دهاك ؟
أن هذا سلاح الرجال الحق

*

أن قلبي يخفق قلقاً عليك
أيها المسكين ، قلبي يخفق قلقاً عليك
في قصر «باعذرا» الكبير
كانت أيدي الرجال فوق مقابض الخناجر
هتف «ويس» في مكانه :
علي آغا أنت ملك الموت
أنت ملك الموت أيها الأسد الأحمر
أقسم برأسك بأن «باشا»
العمادية ، قد باعك لنفسه
وأتفق بشأن ذلك مع
الأمراء والشيوخ . .
وحين انتهى «ويسي» من كلامه
نهض «علي آغا» على قدميه .

معرِّفاً نفسه قائلاً : أنا علي
آغا والد سنجان آغا
ورمى «علي بك» بسيفه
فأخطاه ، لسوء حظه
فرَّ «علي بك» من الديوان ،
وأوصد الباب وراءه
بعد أن اطفأ الأنوار ،
صاح سنجان آغا : ماذا
فعلت يا أبت ، لقد نجى منك
رد عليه علي آغا قائلاً :
أطفأ النور وحل الظلام
ثم فرَّ واطبق الباب وراءه
يا بني . . .
فشمر عن ساعديك للقتال

*

أنّ قلبي يخفق قلقاً عليك
أيها المسكين ، قلبي يخفق قلقاً عليك
في قصر «باعذرا» الكبير
كانت أيادي الرجال فوق مقابض الخناجر
أمسك «علي آغا» بذراع «ألهو»
وطعنه ، عدة طعنات
و «ألهو» أثناءها يردد الشهادة
صاح الأغا بعد أن قتل خادمه سهواً :
لقد ارتكبت أثماً يا بنيَّ ،
ولم تعد للمعركة قيمة
صاح سنجان آغا :
شمر عن ساعديك يا أبت
وأمسك الخنجر بقوة وجاهد
فقد قتلته سهواً بسبب الظلام

*

إنّ قلبي يخفق قلقاً عليك
أيها المسكين ، قلبي يخفق قلقاً عليك
شدد قبضتك على الخنجر يا بنيَّ
واعلن عن نفسك بين آن وآن
كي لا ارتكب سهواً مرة أخرى
بني سنجو شمر عن ساعديك
فهو جهاد وليس بأثم
أقسم بالله ثلاثاً
أنا علي آغا والد سنجان آغا
. . . . . .
. . . . . .
. . . . . .
أن قلبي يخفق قلقاً عليك
أيها المسكين ، قلبي يخفق قلقاً عليك .
. . . . . .

سبق أن ذكرنا أن علي أغا الاركوشي القتيل كان عم العالم الديني الكبير الملا يحيى المزوري ، لذلك اهاجت مأساة قتله مشاعره وحركت شجونه وتغلب التفكير بالثأر عنده على كل شيء أخر ، فترك التدريس ، وكان المزوريون قد أعدوا للهجوم على باعذرة والداسنية وصارت باعذرة أمنع من عقاب الجو حيث احتشد فيها الالوف للدفاع عنها بعد سماعهم الحادث الجلل ، لكن المزوري «يحيى» رأى أن يرفع الامر اولاً الى سعيد باشا أمير العمادية ليقف على رأيه ، فكان من الطبيعي أن يتلقى منه ما لا يرضاه لنفسه ، فقصد عقرة وأتصل بحاكمها أسماعيل باشا ، لكنه لم يلق منه اذناً صاغية وهكذا ثبت للمزوري أن مقتل عمه جاء موافقاً لأماني امراء بادينان ، وتحقق لديه أنه قتل بتدبيرهم[١١] .

ويظهر أن علي أغا الاركوشي كان عمدة آغوات المزورية وبمقتله كسرت شوكة العشيرة التي لم تعد تخيف امراء العمادية ، بدليل قيام أحد خدم سعيد باشا بالاعتداء على نجل الملا يحيى المزوري نفسه ، المدعو ملا عبدالرحمن ، وقتله ، أن هذه الحادثة عجلت في أنفجار الوضع ، وثارت ثائرة المزوري فقرر أستخدام نفوذه ومكانته في كردستان والعراق للأنتقام من امراء بادينان ومواليهم امراء الشيخان . . . وأول عمل قام به ، أتفاقه سراً مع الأمير موسى الذي كان يناوئ شقيقه سعيد باشا في الحكم بالذهاب الى أمير سوران والاستعانة به لنيل الامارة[١٢] .

أن المؤرخين لم يذكروا من الأسباب ما يصلح لتبرير ذهاب المزوري الى راوندوز مركز امارة سوران والاستعانة بأميرها لأخذ الثأر . فالحسني يعتقد أن المزورية فكرت بالثأر «ولكن أنىَّ لها ذلك وقد كان العدو أقوى عدة وعدداً ؟»[١٣] ويذكر الدملوجي أنه كان للملا يحيى المزوري صداقة وثيقة مع محمد باشا الكبير أمير سوران ، وأنه كان يوقفه على عورات امراء العمادية وضعفهم وخروج عشائرهم عن الطاعة لهم ويمنيه بأمارة بادينان بعد أن أصبح امراؤها غير قادرين على ادارتها[١٤] .

وفي رواية أخرى أن المزوري ذهب أولاً الى بغداد ودفع شكواه الى داود باشا فزوده بكتاب الى أمير راوندوز لينصفه ، ودفع اليه الكتاب قائلاً له «يا يحيى خذ الكتاب بقوة» (سورة مريم الآية ١٢) فأجابه المزوري على الفور «يا داود أن جعلناك خليفة في الأرض فأحكم بين الناس بالحق» (سورة ص الآية ٢٦) . ولا صحة لهذه الرواية المختلقة لأن داود باشا كان قد انتهى منذ منتصف عام ١٨٣١ م وحل محله علي رضا باشا اللاز .

والذي اراه أن هناك أسباباً أخرى وراء ذهاب المزوري الى راوندوز . . . فليس من شك أن قبيلة المزوري ، وهي أكبر وأقوى قبائل بادينان ، كانت قادرة فعلاً على الأخذ بالثأر ، ولكن يظهر أن القبيلة كانت منقسمة على نفسها في هذه الفترة أنقساماً كبيراً بحيث لم يثرها ويحركها مقتل أقوى رؤسائها ، بل

جاء مقتله موافقاً لأماني بعضهم ، فعشيرة الاركوشي وحدها استشعرت عجزها عن حشد القوات ، ولعل الملا يحيى المزوري فشل أيضاً في استثارة المشاعر الدينية للقبائل المجاورة لمساعدته ، فأحس بضعفه أمام تحالف امراء العمادية والشيخان ، حتى أن والي الموصل رفض أستقباله وأمر بطرده ، بتحريض من أمراء العمادية ، عندما حضر المزوري الموصل يطلب مساعدته .

بالأضافة الى ما ذكرناه كان السورانيون والداسنيون على عداء منذ عام ١٥٣٤ م عندما نجح السلطان سليمان القانوني في أيجاد الخلاف والنزاع بينهما بقتله الأمير السوراني «يزدين شير» وتعين حسين بك داسني محله في أربيل ، فأستمرت بينهما الحروب سجالاً وأنتهت بأنتصار السورانيين وطرد حسين بك وهجرت الاف العوائل الداسنية من سوران الى بادينان هذه الأسباب مجتمعة ادت الى أن يتجه المزوري صوب راوندوز عاصمة أمارة سوران حيث أستقبله فيها وأستضافه صديقه مستشار الأمير ومفتي سوران العالم الديني الملا محمد الخطي وتوسط له عند الأمير السوراني .

أستصرخ المزوري الأمير وعلماء الدين في راوندوز بطريقة مؤثرة وطلب أن يثأر له من الداسنية الذين قتلوا عمه ، ومن امراء بادينان الذين قتلوا نجله بدلاً من أن يأخذوا بثأره ومنى الأمير بضم بادينان الى ممتلكاته وتعهد بأستغلال مكانته ونفوذه الديني بين عشائر بادينان لمساعدته .

كان الأمير السوراني الطموح لا يحتاج الى مثل هذا التحريض فقد كان راغباً في قرارة نفسه في اداء المهمة التي كانت تنسجم واهدافه في توسيع حدوده وأقامة دولته المستقلة ، كما كان الظرف مواتياً للتحرك ، لأنشغال الدولة العثمانية بازمة محمد علي باشا والي مصر الذي كان يهدد كامل كيان الامبراطورية العثمانية في ١٨٣٢ - ١٨٣٣ ، والتجاء الأمير موسى - بموجب اتفاقه مع المزوري - الى راوندوز وطلبه العون على أخوته .

في ربيع عام ١٨٣٢ عبرت جيوش سوران البالغة أكثر من خمسين الفاً - تعد قوة هائلة بالنسبة للزمان والمكان - نهر الزاب الكبير عند قرية كلك الدواسن «كلكى داسنيان» وأشتبكت مع جيش بادينان الذي كان يقوده أسماعيل باشا ويونس الكيلي وعلي بك أمير الشيخان ، وبعد معركة دامت يومين أنتصرت جيوش سوران ووقع علي بك أسيراً ، وأحتلت معظم أمارة بادينان وحاصرت الموصل وضربت القرى القريبة منها ، وبتحريض من رجال الدين وبخاصة المزوري والخطي رفض أمير سوران الذي كان يخضع لنفوذ حاشيته من رجال الدين ، طلب الداسنية الصلح والامان ، وأحدثت جيوشه التي وقعت تحت تأثير رجال الدين أيضاً من المظالم ما يندى له جبين التاريخ خجلاً ، فقد خرقت قواعد الحرب وقامت بجرائم ترتعد لها الفرائص من القتل والسلب وتخريب السدود والقنوات وردم الابار وقطع الأشجار وحرق القرى في مناطق القوش والشيخان وبعشيقة وباعذرة وسنجار وقرية حتاره كبير وكلك الدواسن وتذكر الروايات الشعبية أن المزوري رافق بعض حملات الابادة بنفسه على قرى الداسنية في منطقة القوش ، ويذكر الدملوجي أن جيش الأمير السوراني ما مرَّ من قرية الا وأجرى الدم فيها وقتل كل من وقع في يديه من رجال ونساء وشيوخ وأطفال وجعل بلادهم قاعاً صفصفا ، فعلى تل قاينجو القريب من الموصل أُبيد خمسة عشر الف داسني ارادوا الاحتماء بمدينة الموصل ، وأن حصيلة هذا الهجوم كان أكثر من مئة الف قتيل[١٥] راحوا ضحية أستغلال رجال الدين لمشاعر جنود سوران الدينية وأثارتها ، ربما كان في هذا الرقم شيء من المبالغة الا أنه يدل على ضخامة العدد وحجم المذبحة المروعة والقسوة والعنف والانتقام الذي تعرض لها سكان المناطق المذكورة .

أن سبب هذه المذبحة والانتصار السريع الذي أحرزه الجيش السوراني أضافة الى قوته حيث كان يمتلك عدداً كبيراً من المدافع يعود أيضاً الى الفتاوي التي أصدرها المزوري في أحلال قتل الداسنية وتحريم مناصرة امراء بادينان الذين ضلوا السبيل ، فتخلت عنهم أكثر العشائر ، لأن الغزو أتخذ صبغة جهادية فلم

تلق قوات الأمير السوراني مقاومة تذكر الا في العمادية بسبب موقعها الحصين واستماتة السكان في الدفاع عنها مما أضطر الامير الى أن يستغل الضغائن والخيانة ويدفع الرشوات المناسبة لدخول تلك القلعة الحصينة التي كان سكانها يعتقدون بأن قلعتهم لا يمكن أن تستولى عليها قوة في العالم ، دخل الجيش السوراني المدينة وأشتبك الجنود مع أهلها في قتال عنيف في الشوراع ، ووقع الأمير سعيد باشا في الاسر وعُين الأمير موسى حاكماً على العمادية[١٦] .

أما أسماعيل باشا فكان أنشط امراء بادينان في مقاومة الجيش السوراني فقد أستطاع أن يفلت من الاسر في عقرة والعمادية ، وظلت قوات الأمير تطارده الى أن ترك بادينان ولجأ الى شنو – مدينة في كردستان أيران – ثم هكاري ومن جولميرك مركز امارة هكاري أخذ يتصل بأتباعه في بادينان بواسطة نورالدين بك أمير هكاريا وبدر خان بك أمير بوتان ، اللذين قدما له الدعم خوفاً من أن يحتل أمير سوران أمارتيهما وبدعمهما أستطاع أسماعيل باشا أن يحتل العمادية ويطرد أخاه الأمير موسى الذي هرب مع الملا يحيى المزوري للألتحاق بأمير سوران الذي كان يقاتل البوتانيين شمال زاخو ، لكن قوات أسماعيل باشا تمكنت من أن تلقي القبض على المزوري وعلى تلميذه ملا قاسم المائي في منطقة السندي ، ويذكر المائي أن المزوري كاد أن يقتل لولا شفاعة سيدائي مجذوب الشيخ محمد العقراوي الذي كان أسماعيل باشا يحبه ويخاف تأثيره الروحي فأكتفى بسمل عيني تلميذه ملا قاسم المائي بسبب تأييده لاستاذه[١٧] أضافة الى ما ذكره المائي ، أرى أن أسماعيل باشا لم يمس المزوري بسوء خوفاً من أمير سوران وحرصاً على عدم توسيع دائرة النزاع مع المزورية ، كما ويظهر أن المزوري تعهد بأن يكف عن معاداة امراء بادينان ولا يتكلم بشيئ يضرهم لكن المزوري بعد أن سمح له بترك العمادية بأهله ومتاعه الى بغداد ظل يناوئهم ويشي بهم بدليل أنه عندما سقطت أمارة بادينان والتقى أسماعيل باشا في حدود عام ١٨٣٨ بالمزوري في بغداد قال له : «كنت قد قسمت يميناً عندما غادرت العمادية بأنك لا تشي بنا ولا تتكلم شيئاً يضرنا» فأجابه المزوري : «وهو كذلك فأني عملت على تنحيتكم عن كرسي بهدينان ، خلصتكم من الظلم والعدوان وانقذتكم من نار جهنم»[١٨] .

تشير الوقائع التاريخية أن أمير سوران عاد وفتح العمادية مرة أخرى وعين أخاه رسول باشا حاكماً عليها وهاجم أمارتي بوتان وهكاريا بسبب دعمها لعدوه أسماعيل باشا ، فاحتل مدينة الجزيرة مركز أمارة بوتان وزحف على قلعة «اروخ» البوتانية وجرت بينه وبين حاميتها معركة دامية ، وهدد نصيبين وماردين وأمراء بوتان الذين تحصنوا في حصن كيفا[١٩] .

وأخيراً تم الصلح بينه وبين امراء بادينان فعينهم على دهوك وزاخوا وعقرة بينما كان والي بغداد يعينهم سابقاً ، كما تحسنت علاقاته مع أمارتي بوتان وهكاري .

وعندما شنت الدولة العثمانية هجومها العام سنة ١٨٣٤ لنرض الادارة المباشرة والقضاء نهائياً على الامارات الكردية «بابان ، سوران ، بوتان ، هكاريا ، بدليس . .» التي بقت الى حد هذا التاريخ ، وتوجه القائد العثماني «السردار الاكرم» محمد رشيد باشا بجيشه الجرار يساعده ولاة بغداد والموصل وقارص وارضروم والكثير من المرتزقة الاكراد الى كردستان للقضاء على امارة سوران القوية ، تخلى أسماعيل باشا عن «ميرى كوره» بعد تمكنه من أن يتولى الحكم في العمادية ، وتركه علي رضا والي بغداد يحكم العمادية حتى يضمن هدوء المنطقة خلال العمليات العسكرية ضد أمير سوران[٢٠] ويعلق المرحوم صالح قفتان على عمل أسماعيل باشا وموقفه موقف المتفرج من الجيش العثماني الذي كان يحاول القضاء على امارة سوران فيقول «في الحقيقة أن موقف أسماعيل باشا مبعث على الاسف واللوم ويستحق أن يكون مضرباً للأمثال . . فلم يمض طويل وقت واذا بهذا الجيش نفسه يحمل على العمادية ويلقي القبض عليه ويرسله مكبلاً الى بغداد[٢١] . وبعد أن استسلم أمير سوران للقائد العثماني بتحايل من العناصر الموالية للسلطان العثماني وخيانة بعض اتباعه ومنهم

مستشاره الملا محمد الحظي الذي رأى في محاربة الخليفة العثماني أثماً كبيراً ، وجه علي رضا باشا نشاطه نحو العمادية فحاصرها في حدود عام «١٨٣٧ – ١٨٣٨) والقى القبض على أسماعيل باشا وأرسله مكبلاً الى بغداد ، وقد خلد الشاعر الشيخ صالح التميمي حادثة الاستيلاء على العمادية في قصيدة مدح فيها والي بغداد علي رضا فقال : –

على لوائك خط النصر والظفر
جرى القضاء بما قد خط والقدر
فأسعد بفتح قضت فيه السعود له
يوم أغرّ من الأيام مشتهر
قد يقبل العذر لكن ما علمت بما
والي العمادية المخذول يعتذر
كم في المحمرةِ العبرى له عبر
أن لم تفده فني (اربيل) يعتبر
لكنه (جابر) الثاني طغى وبغى
وغاية البغي كسر ليس ينجبر[٢٢]

أن هذه الأبيات مفيدة جداً لمعرفة تسلسل الأحداث فأربيل سقطت في أيار عام ١٨٣٦ وراوندوز في آب ١٨٣٦ والمحمرة في اوائل عام ١٨٣٧ وجابر هو أميرها المغلوب ، فيكون أحتلال العمادية في أواخر أو منتصف عام ١٨٣٧ على الاغلب .

لكن علي رضا باشا أضطر الى أن يعيد أسماعيل باشا الى حكم العمادية ، اذ كانت الظروف العامة لا تسمح بتطبيق الحكم المباشر ، وحتى لا يثير في وجهه متاعب ضخمة في وقت كانت فيه الدولة العثمانية مهيضة الجناح عقب نكبتها في معركة نزيب «قرية شمال حلب» في حزيران ١٨٣٩ حيث أنهار الجيش العثماني تماماً أمام الجيش المصري[٢٣] وبعد أنتهاء ازمة الدولة العثمانية مع محمد علي باشا بموجب معاهدة لندن عام ١٨٤٠ حاول أسماعيل باشا أن يحصل على موافقة الدولة العثمانية في حكم العمادية ، وكان تلبية طلبه هذا مستحيلاً فالدولة كانت قد أدخلت في منهاجها القضاء على الامارات الكردية وفرض مركزية مباشرة على ممتلكاتها ، لذا رُفض التماسه وأمرتِ الدولة . . . والي الموصل محمد أينجه بيرقدار «حامل العلم النحيف» أن يقضيَّ عليه ، فأضطر أسماعيل باشا أن ينازل البيرقدار والتقى الجيشان عند قرية «أيتوت» المزورية وأسفرت المعركة عن اندحار الجيش البادينى ، وأحرق البيرقدار عشرات القرى الكردية ونهبها . . تحصن أسماعيل باشا في العمادية وبعد حصار دام اربعة أشهر أضطر الى الاستسلام وفق شروط أملاها عليه البيرقدار ، وتم نقله مع افراد عائلته الى بغداد ، ودخلت القوات العثمانية عاصمة امارة بادينان عام ١٨٤٢ وأستولت على جميع المناطق التابعة لها والحقت العمادية وعقره بالموصل[٢٤] . وعندما وصلت أسرة امراء بادينان بغداد ، أخذ أبناؤها كغيرهم من أبناء الأسر الحاكمة ، «بابان ، سوران» التي فقدت ماورثته من الاجداد ، يستجدون الوظائف الحكومية ، فعينت الدولة أسماعيل باشا متصرفاً على كربلاء ثم البصرة وشهرزور ، أما أخوته واولادهم فتسنموا مناصب إدارية . . وأنشأ احدهم وهو فتح‌الله بك بلدة العزيزية سنة ١٨٦٥ وسماها بأسم السلطان العثماني عبدالعزيز .

توفي أسماعيل باشا عام ١٨٧٢ بدون عقب ودفن في مقبرة الشيخ عبدالقادر الكيلاني نفس المقبرة التي سبق وأن دفن فيها الملا يحيى المزوري عام ١٨٣٩ م .

الخاتمة :

لا شك أن المزوري قدم خدمة عظيمة للعثمانيين بأباحته قتل الداسنية ونجاحه في تنفيذ فتواه ، حيث خسرت امارتا سوران وبادينان قوة كبيرة كان من الممكن أن تقف الى جانبها أثناء الهجوم العثماني العام ، لإستيائها الشديد من السلطات العثمانية ، وأن عدم تمكن أمير سوران الطموح من أقامة سلطة قوية في بادينان كان لإنشغاله دائماً في قمع تمردات الداسنية خاصة بعد قتله أسير حربه الأمير علي بك في راوندوز عام ١٨٣٤ م وبتحريض من رجال الدين ، لذا يقول الدملوجي أن امارة سوران ابتلعت امارة بادينان فعلاً لكنها أصيبت بسوء الهضم

ونفظت هي الأخرى أنفاسها ، وَيَعدّ الدملوجي حادثة مقتل علي اغا الاركوشي وما اعقبها من الاحداث سبباً في القضاء على امارتي بادينان وسوران في آن واحد وبصورة مستعجلة[٢٥] ويحمل الاستاذ محفوظ العباسي الملا يحيى المزوري مسؤولية سقوط امارة بادينان[٢٦] .

كما أساءت تلك المذبحة الوحشية الى سمعة الاكراد وأثارت ضدهم الدول الاوربية التي كانت تعدّ نفسها حامية للأقليات الدينية في الامبراطورية العثمانية وبواسطتها كانت تتدخل في الشؤون العثمانية الداخلية ، لذا نجد الدولة العثمانية في هجومها العام والأخير على الامارات الكردية «بوتان ، سوران ، بادينان . .» عام ١٨٣٤ – ١٨٥٠ ، أتخذت من تلك المذبحة ومن مهاجمة الأمير البوثاني بدر خان للأثوريين ، لاسباب لا علاقة لها بالدين مطلقاً ، حجة للقضاء على الامارات الكردية رغم أنها كانت تستصدر الفتاوى بابادتهم دائماً .

واذا تركنا النزعات الساذجة والاراء التي جاءت بدافع التحيز والتي لا تؤيدها الاسانيد والوقائع التاريخية ، نجد أنه مهما قيل عن تلك المذابح التاريخية لهذه الطائفة الدينية وغيرها ، من الطوائف ، فأن أسبابها بدون شك ليس التعصب أو الدافع الاسلامي والعاطفة الدينية فقط ، لقد جرت تلك المذابح لاسباب سياسية بحتة تقريباً ، ولتنفيذها كانت الدولة العثمانية تحرك المشاعر الدينية للسكان البسطاء وتعبث بها وذلك بأثارتها ضد تلك الطوائف . . . ولطالما أستطاع العثمانيون تحريك تلك المشاعر لتشويه سمعة الكرد وأفشال حركاتهم القومية التحررية .

أن هذه الطائفة (اليزيدية) لم تضطهد في عهد الخلفاء الراشدين فعندما فتح المسلمون كردستان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب «رض» أستفسر الصحابي سعد بن أبي وقاص عن كيفية معاملتها فجاءه الجواب : أن سنوا بهم سنة أهل الكتاب ولم تصدر أي فتوى بحقهم في العصرين الاموي والعباسيّ ، وشهد القرنان الخامس عشر والسادس عشر الميلاديان تعاظماً ليس بالقليل في نفوذ اليزيديين فأوجدوا في أنطاكية والجومة والقصير من لواء حلب أمارة قوية سميت بأمارة «قلب وبطمان» تولى امرها رجال من بيت الشيخ «مند» الذين يرجعون في الاصل الى شمسان ، ووقعت تحت سيطرتها الكثير من العشائر المسلمة ، وكان عز الدين بن يوسف الكردي المتوفي سنة ١٤٥١م أميراً لحلب كما كان للداسنية «اليزيدية» أمارة قوية ، مركزها دهوك ، في بادينان قضىٰ عليها الأمير البادينيي حسن بن سيف الدين في بداية القرن السادس عشر ، وكانت هذه الطائفة من الطوائف المعترف بها «مله» دينية في الامبراطورية العثمانية ، الا أن الاعتراف الرسمي بها كان لا يتضمن التسامح معها[٢٧] ، ونالت مكانة مرموقة جداً في أيام السلطان سليمان القانوني «١٥٢٠ – ١٥٦٦» الذي قتل أمير سوران المسلم «يزدين شير» عام ١٥٣٤ وعين محله الأمير اليزيدي حسين بك داسني ، ولو لم تكن المسألة سياسية فكيف يعين سلطان المسلمين وحامي حماهم على الاكراد المسلمين حاكماً يزيدياً ؟ ! وعندما فشل الأمير الداسني من الاحتفاظ بامارة سوران استدعاه القانوني الى أستنبول وقتله وتحول من الاعتماد عليهم الى امراء بادينان في تنفيذ سياسة الدولة في المنطقة ، لقد أدى قتل حسين بك داسني الى هياج اليزيدية فثاروا على الدولة العثمانية ، فأستخدم القانوني ضدهم ولاول مرة «السلاح الديني» ، فصدرت أول فتوى في التاريخ أصدرها مفتي الدولة الرسمي «أبو السعود العمادي» «١٤٩١ – ١٥٧٥» أباح فيها قتلهم وبيعهم في الاسواق شرعاً ، وصارت هذه الفتوى قاعدة لسلسلة من الفتاوي الظالمة بحق هذه الطائفة الدينية ، لم يكن هناك سبب لصدور هذه الفتوى غير قيام الداسنية بأعمال ضد الدولة العثمانية بسبب قتل القانوني لزعيمهم ، أي أنها لم تكن بسبب المعتقد ، وتدل خاتمة الفتوى على ذلك وعلى القوة التي اكتسبها اليزيديون في تلك الفترة حيث جاء فيها «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . . .»[٢٨] .

أصبحت هذه الطائفة العنيفة التي كان نفوسها أكثر من مليون نسمة انذاك شؤماً على الدولة العثمانية بعد تلك الفتوى ، وحاول السلاطين العثمانيون ارضاءها ، فعينت الأمير ميرزا باشا

داسني عام ١٦٥٠ والياً على الموصل بعد أن أستبسل في فتح بغداد عام ١٦٣٨ في عهد السلطان مراد الرابع ، ولكن سرعان ما سحبته الدولة الى استنبول وقتلته هناك خوفاً من ازدياد نفوذ طائفته . وزاد العثمانيون في أضطهادها بأن اطلقت يد المسؤولين والوجهاء بخاصة في أمارتي الموصل وبادينان لسلب اموالهم والاعتداء عليهم واستمرت الطائفة على معاداة الدولة العثمانية ، فالرحالة أبي طالب الذي زار الدولة العثمانية ومنطقة سنجار والموصل عام ١٧٩٩ كتب يقول «أن هذه الطائفة كانت شؤماً على الدولة العثمانية وذلك بغاراتها وقطعها الطريق على القوافل»[٢٩] .

الا أن أكبر نكبة حلت بالداسنية كانت تلك التي أعد لها ونفذها الملا يحي المزوري ، صحيح أن بقتلهم علي آغا الاركوشي أقترفوا اعظم عار في عرف القبائل ، ولكن كان على المزوري ، الذي أشتهر بأبتعاده دائماً عن الفتن والمشاكل ، أن يترفع عن هذه المسائل العشارية السياسية وهو شيخ مشايخ العراق ، وأن يعمل على سيادة عقله على انفعالاته ورواسبه العشائرية . ثم أن المعارك والخلافات كانت مستمرة بين المزورية والداسنية جيرانهم لأسباب ذكرناها ، فلماذا لم يتدخل فيها المزوري أو يصدر فتواه ، الا بعد أن راح عمه ضحية لتلك الخلافات ؟ ؟ ! اذن فالجهاد الذي اعلنه على الداسنية لم يكن في سبيل اعلاء كلمة الله ودفاعاً عن العقيدة والمقدسات ، بل في سبيل الأخذ بثأر عمه القتيل .

الحقيقة أن سبب نجاح المزوري في تنفيذ تلك المذبحة أضافة الى مكانته الدينية والعشائرية ، كان أستعانته بأمير سوران ، والسورانيون كانوا على عداء قديم مع الداسنية يعود الى عام ١٥٣٤ بسبب التفرقة التي زرعها القانوني . . . كما سبق وأن ذكرنا ، فالبادينانيون مع ما عرفوا من التعصب للدين لم يبدوا أستنكاراً لليزيديين ، ويرون أستباحتهم كما يراه بقية المسلمون ، لأنهم يعدّونهم وأياهم من عنصر واحد أقليمياً وعشائرياً ، بدليل أنه لو سار البادينانيون على فتاوى علمائهم أمثال أبو السعود العمادي والشيخ عبدالله الزبتكي «١٦٥٠ - ١٧٤٦» وحسن الشيفكي والملا حيدر وأخيراً الملا يحي المزوري لما بقي للداسنيين أثر في المنطقة[٣٠] .

أما كان الاحرى بهؤلاء العلماء أن يقتدوا بالأمام العظيم شيخ الاسلام أبن يتميه المتوفي سنة ١٣٢٥ م ؟ أن هذا العالم الكبير لم يصدر أي فتوى بحق هذه الطائفة مهما كان نوعها رغم قوة نفوذها في زمنه وأكتفى بتوجيه النصح والارشاد لها[٣١] . هذا والشيخ الجليل نورالدين البريفكاني المزوري كان موقفه نبيلاً وصحيحاً جداً من اليزيدية ، حيث لم يحاول يوماً أستفزازها علماً أنه كان معاصراً للحدث ويعيش على بعد خطوات من بالطة قرية القتيل ، ويطيعه ويحترمه «٧٥٠» الف مريد كان بأمكانه تحريك الالأف منهم بأشارة منه فقط ، لكنه وقف على الحياد وقطع الطريق أمام حكام الموصل وبادينان وسوران وبغداد من استغلاله لاغراضهم الشخصية والسياسية رغم محاولاتهم ، ففاز بمواقفه المشرفة من الحكام واحداث المنطقة بأحترام شعبه الذي سوف لن ينساه أبداً . . ولا يجرؤ الى اليوم أحد أن يطعن في سلوكه[٣٢] .

والجدير بالذكر والملفت للأنتباه أن معظم الذين أصدروا الفتاوى بحق هذه الطائفة وقادوا حملات الاضطهاد والقتل ضدها كانوا من الاكراد اذكر منهم : أبا السعود العماري والشيخ عبدالله الربتكي ، وحسن الشيفكي ، والملا حيدر والحاج بير رجب حسن والملا يحي المزوري ، والفريق عمر وهبي «عمر باشا الفريق» وأبنه الملازم عاصم ، والفريق حسين فوزي ، هذا ولم تكلف الدولة رسمياً غير مفتيها أبي السعود العمادي في أصدار الفتوى أما الربتكي والشيفكي والحاج بير رجب والملا حيدر فقد أصدروا فتاواهم تطوعاً ومن تلقاء أنفسهم أو ربما بأيعاز من السلطات العثمانية ووكلاء السلطان في كردستان ، وقديماً قال شيوخنا الحقيقة في مثلهم :

هەتا دەستکی بفری ز داری نەبیت دار ناکەفیت

اذا لم يكن مقبض الفأس من الخشب لا تقع الشجرة .

المصادر والمراجع والهوامش

١ – جيمس بيللي فريزر : – رحلة فريزر الى بغداد في ١٨٣٤ ، ترجمة جعفر الخياط ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٤ ص١٤ – ١٥ .

٢ – المرجع ٣ : – ص١٦٥ – ١٦٦ .

٣ – صديق الدملوجي : – المصدر السابق ص٤٣ .

● من أنبل عادات الطائفة اليزيدية بل من أهم عقائدها تقديس الكرافه ، ويتخذ اليزيدي من معروفه أو من صديقه كريفاً «الاخوة في الدم» وذلك بأن يضع طفله في حجره أثناء ختانه فيصبح الكريف واحداً من العائلة وأخاً في الدنيا تترتب عليه كافة التزامات الأخوة الصادقة ، أن هذه العقيدة أو العادة «الاخوة في الدم» كانت موجودة ومعروفة يعمل بها جميع الأقوام الهندو الاوربية سابقاً .

٤ – د . سامي سعيد الأحمد : – المصدر السابق ص٨٩

كذلك عبدالرزاق الحسني : – اليزيديون في حاضرهم وماضيهم مطبعة الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٤ ص١٠ ص١٤٠ .

٥ – عبدالرزاق الحسني : – المصدر السابق ص١٤٠ .

٦ – صديق الدملوجي : – المصدر السابق ص٤٣ .

٧ – صديق الدملوجي : – المصدر نفسه ص٤٣ .

٨ – د . سامي سعيد الأحمد : – المصدر السابق ص٩٠ .

٩ – سجلت هذه القصة «بديت» في حزيران عام ١٩٨٥ من السيد مصطفى محمد مصطفى من سكان قرية مكيرس قرب أتروش ، والبالغ من العمر أكثر من «٦٥» سنة ، وقال أنه سمعها هكذا في شبابه من المغنى الشعبي «حسن ئيزدو المزوري» المتوفي في حدود عام ١٩٦٢ ، وأن حسن ئيزدو كان قد أخذها من غيره وأستناداً على هذه الأقوال يكون عمر هذه القصة أكثر من ١٠٠ عام على أقل تقدير وربما نظمها المغنون الشعبيون بعد الحادثة بسنين قلائل ، وسوف أنشر النص الكردي في مقال مستقل .

١٠ – لا يمكن ترجمة ونشر بعض الاغاني والملاحم التاريخية كاملة دون حذف وتصرف لاسباب لا يجهلها الباحثون في التراث الشعبي وللمزيد من المعلومات عن الاغنية الكردية التاريخية وأهميتها في التدوين التاريخي ، راجع بحثنا «بوتان والبوتانيون والاغنية الكردية التاريخية» في العددين ٢٨ و ٢٩ من مجلة كاروان الغراء .

١١ – صديق الدملوجي : – المصدر السابق ص ٤٤ كذلك المرجع «٣» ص١٦٦ – ١٦٧ .

١٢ – المرجع ٣ ص ٨٠ .

١٣ – عبدالرزاق الحسني : – المصدر السابق ص ١٤٠ – ١٤١ .

١٤ – صديق الدملوجي : – المصدر السابق ص٤٤ .

● قرية كانت تقع شمال ناحية الكلك الحالية وعلى الزاب الكبير يذكر الرحالة جمس بكنفهام الذي زار هذه القرية عام ١٨١٦ : أن اهالي الكلك كانوا من اليزيدين وكانوا يحرسون هذا الممر المائي «معبر الزاب» وكأنه ملك لهم ، وقد أشتهر عنهم بأنهم من المدافعين الشجعان عن هذه الحقوق ، وعلم بكنفهام منهم أن هناك قرى أخرى مأهولة باليزيدية مجاورة لهم مباشرة وتقع بينهم وبين الزاب الصغير ، ويقول بكنفهام : – أن طائفة الشيخ واولاده وأتباعه الذين امتعونا بالقهوة على الشاطئ من أجمل الطوائف التي شهدتها من الرجال ويمثل هذا العدد في أي جزء من العالم فالواقع أن جمال الواحد منهم ورشاقة قوامه يحظى بالاعجاب . . . ويعتبرون أصل مواطنهم في جبال كردستان وهم يتحدثون بينهم باللغة الكردية ، «أنظر جيمس بكنفهام : – المصدر السابق ج١ ص١٠٨ – ١٠٩ كذلك كلوديس جيمس ريج : – المصدر السابق ص ٢٤٨ .

١٥ – صديق الدملوجي : – المصدر السابق ص٤٥ كذلك أنظر سليمان الصايغ : – تاريخ الموصل ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٨ ، ج١ ص٣٠٦ – ٣٠٩ .

● أنّ قصة هذه المذبحة الوحشية وغيرها من المذابح التي تعرضت لها هذه الطائفة الدينية حفظتها الأناشيد الشعبية الداسنية وترتل بطريقة شجية حزينة تثير النفوس وتهيج العواطف في المجالس وبالامكان الاعتماد عليها كوثائق تاريخية . وللأب دميانوس الالقوشي قصيدة وصف فيها هذه المذبحة أيضاً ، والقصيدة محفوظة في دير السيدة بالقوش أنظر د . يوسف حبي : – دير الربان هرمز ، مطبعة الأديب ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص ٢٩ .

١٦ – المرجع ٣ ص١٦٩ – ١٧٠ وأنظر جيمس بيللي فريزر : – المصدر السابق ص١٤ – ٢٠ .

١٧ – المرجع ٣ ص١٧٤ كذلك محفوظ عمر العباسي : المصدر السابق ص١٧٤ .

١٨ – محفوظ عمر العباسي : – المصدر السابق ص١١٢ .

١٩ – محمد أمين زكي : – خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ترجمة محمد علي عوني ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٣٩ ص٢٢٠ .

كذلك س . هـ . لونكريك : – المصدر السابق ص ٣٤٣ .

٢٠ – د . عبدالعزيز سليمان نوار : – تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا ، القاهرة ١٩٦٨ ص١١٠ – ١١١ ، كذلك عباس العزاوي : العراق بين أحتلالين ج٧ ص ٣٦ – ٣٧ .

٢١ – صالح قفتان : – تاريخ الشعب الكردي ، مطبعة سلمان الاعظمي بغداد ، ١٩٦٩ ، ص٣٨٠ «باللغة الكردية» .

٢٢ – أبراهيم الواثلي : – الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ط٢ ص ١٦٤ – ١٦٥ .

٢٣ – د . عبدالعزيز سليمان نوار : – المصدر السابق ص١١٠ – ١١١ كذلك د . علي الوردي : – لمحات أجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٧١ ، ج٢ ص٤٣ – ٤٤ .

٢٤ – المرجع ٣ ص١٧٦ ، عباس العزاوي : المصدر السابق ص٣٦ – ٣٧ ، محفوظ عمر العباسي : – المصدر السابق ص١٠٩ .

٢٥ – صديق الدملوجي : – المصدر السابق ص٤٠ .

٢٦ – محفوظ عمر العباسي : – المصدر السابق ص١١٢ .

● عرفت هذه الطائفة بالزوراتية نسبة الى زرادشت ، والداسنية قبل دخول الأسلام الى كردستان ، وهي بقايا الديانة الزرداشتية التي كانت ديانة الاكراد لحين ظهور الأسلام ، ولكن أضيف الى معتقداتها بعض الأشياء ونسربت اليها عقائد ليس منها وحذفت منها أمور كثيرة ، والغريب أن مصدري الفتاوى بحق هذه الطائفة يعدونها مرتدة عن الاسلام ومعلوماتهم مرتبكة عنها أما أشتهارها بأسم اثردي «يزيدية» فلأنها كانت تطلق على الله تعالى كلمة «ايزدان – يزدان» وما تزال هذه الطائفة تفتح صلواتها وادعيتها بهذا الأسم فهم يقولون «بەنافی یەزدانی باکی دلوفانو مهرەفان» وترجمته «بأسم الله العلي الرؤوف القدير» راجع خدر سليمان وخليل جندي : – ئيزدياتي . . . مطبعة المجمع العلمي الكردي بغداد ، ١٩٧٩ ، «باللغة الكردية» .

٢٧ – دبليو أي . ويكرام : – المصدر السابق ص٨٩ .

٢٨ – د . سامي سعيد الأحمد : – المصدر السابق ص٧٦ – ٧٧ .

٢٩ – أبو طالب خان : – رحلة أبي طالب خان الى العراق واوربا سنة ١٧٩٩ ، ترجمها من الفرنسية د . مصطفى جواد ، مطبعة الأيمان بغداد ١٩٦٩ ، ص .

٣٠ – صديق الدملوجي : – المصدر السابق ص ٤٢ ، ١٤٦ .

٣١ – سامي سعيد الأحمد : – المصدر السابق ص٧٤ – ٧٧ .

٣٢ – محمد أحمد مصطفى الكزني : – المصدر السابق صفحات متفرقة .